نَسِيبَة وَحَدِيث رَسُول الله ﷺ

كانت نسيبة تحافظ على حضور الجماعة مع رسول الله ﷺ كبقية النساء آنذاك. لتسمع منه الدروس وتتعرف على الإسلام، فتُعدِّل من سلوكها وتقوِّم حياتها طبقاً لشرع الله.

وذُكر أنها حدَّثت عن رسول الله ﷺ وحدَّث عنها ابن ابنها عباد بن تميم بن زيد، والحارث بن عبد الله بن كعب، وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم. وأخرج لها الترمذي والنسائي وابن ماجه.

والأحاديث التي رُويت عنها هي:

ـ حدثنا ابن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن حبيب الأنصاري قال: سمعت عباد بن تميم عن جدتي وهي أم عمارة:

«أن النبي ﷺ: تَوضَّأ فَأُتيَ بإناءٍ فيه ماءٌ قَدْر ثلثي

المد»[1].

أخرجه النسائي، وأبو داود في الطهارة، باب ما يجزي من الماء في الوضوء.

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الطهارة، باب جواز النقصان عن مد في الوضوء.

ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلي بن محمد، وسهل قالوا: حدثنا وكيع عن شعبة عن حبيب بن زيد الأنصاري عن امرأة يقال لها ليلى عن أم عمارة قالت: «أتانَا رسولُ الله ﷺ، فقربْنَا إليه طعاماً، فكانَ بعضُ مَنْ عندَهُ صائماً، فقال رسول الله ﷺ: «الصائمُ إذا أُكِلَ عندَهُ الطعامُ صلّت عليه الملائكةُ».

أخرجه ابن ماجه (كتاب الصيام باب في الصائم إذا أُكِلَ عنده).

ـ حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف إملاءً، وأبو طاهر الإمام قراءة عليه، قالا: أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، أنبأ إبراهيم بن الحارث البغدادي، ثنا

---

(١) ثلث المد: هو أقل ما روي أنه توضأ به رسول الله ﷺ «عون المعبود في شرح سنن أبي داود».

يحيى بن أبي بكر، ثنا شعبة عن حبيب بن زيد الأنصاري قال: سمعت مولاة لنا يقال لها ليلى تحدّثُ عن جدتي أم عمارة بنت كعب أن رسول الله ﷺ دخلَ عليها، فدَعَتْ له بطعام فقالَ لها: «كُلي» فقالت: إني صائمة فقال ﷺ: «إنَّ الّصائمَ إذا أُكِلَ عنده صلتْ عليهِ الملائكةُ حتى يفرغوا» أو قال: وربما قال: «حتى يقضوا أكلهم».

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى باب فضل شهر رمضان وفضل الصيام على سبيل الافتقار من كتاب الصيام.

وأسند الواقدي من طريق ابن أبي صعصعة قالت أم عمارة:

كانت الرجال تصفق على يدي رسول الله ﷺ ليلة العقبة، والعباس آخذ بيد رسول الله ﷺ. فلما بقيت أنا وأم منيع، نادى زوجي غزية بن عمرو: يا رسول الله هاتان امرأتان حضرتا معنا يبايعنك فقال: «قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه إني لا أصافح النساء»[1].

---

(١) الإصابة.

ولها حديث طويل مر في الكتاب عن معركة أحدٍ[1]

وبعد:

هذه صورة نسيبة بنت كعب، أم عمارة الأنصارية التي بايعت رسول الله ﷺ في العقبة واشتركت معه في غزواته الكثيرة: أحد والخندق والحديبية وعمرة القضية وفتح مكة وحنين وخيبر، ثم كانت مع الجيش الذي قمع الردة في اليمامة.

إنها نموذج حي من نماذج نسائنا المؤمنات الصادقات، تركت في حياتها وسلوكها معالم للمرأة المسلمة على مر الأجيال، كما ترك غيرها كذلك من أمثال: خديجة وفاطمة وعائشة وأم سلمة وميمونة وأسماء وزينب وأم الدرداء وغيرهن كثيرات كثيرات، ولهذا كان الصديق رضي الله عنه يعودها وهو خليفة بعدما عادت من اليمامة وقد جرحت جراحاً كثيرة وقطعت يدها.

إنه يكرم فيها الإيمان، والصدق، والبطولة، وإنه

---

(١) جاء في كتب الحديث أن لنسيبة بنت كعب أحاديث كثيرة، ولكن المقصود هي نسيبة بنت كعب «أم عطية» وهي غير (أم عمارة). ولتلك الأحاديث المتعلقة بغسل الميت.

يعرف شهادة رسول الله ﷺ فيها، لهذا ظل يسأل عنها ويعودها حتى شفيت. بل إنها جاءت الصديق عندما أراد بعث الجيش إلى اليمامة لتستأذنه في الخروج مع الجيش فقال لها: قد عرفنا جزاءك في الحرب، فاخرجي على اسم الله، وأوصى خالد بن الوليد بها، وكان مستوصياً بها.

وفي المعركة جاهدت أجلَّ جهاد، وجرحت اثني عشر جرحاً وقطعت يدها وقتل ولدها. ولما انقطعت الحرب وصارت أم عمارة إلى منزلها جاءها خالد بن الوليد يطلب من العرب مداواتها بالزيت المغلي، فكان أشد عليها من القطع.

وكان خالد كثير التعاهد بها، حسن الصحبة يعرف حقها، ويحفظ فيها وصية النبي ﷺ.

وكذلك عمر بن الخطاب كان يعرف مكانتها كبقية الصحابة. وحدث أن أتته مروط[1] فكان فيها مِرْط واسع جيد، فقال بعضهم: إن هذا المِرط لثمن كذا وكذا، فلو أرسلتَ به إلى زوجة عبد الله بن عمر صَفية بنت أبي عُبَيد، وذلك حِدْثانَ ما دخلت على عبد الله بن عمر.

---

(١) المروط جمع مرط وهو الكساء من صوف أوخز.

فقال عمر: أبعثُ به إلى من هو أحق منها، أمّ عُمارة نسيبة بنت كعب، سمعت رسول الله ﷺ يوم أُحُد يقول: ما التفتُّ يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني[1] ورسول الله ﷺ ينادي ابنها عبد الله بن زيد بن عاصم يوم أحد قائلاً: «يا ابن أم عمارة» قلت: نعم.

قال: «ارمِ».

فرميت بين يديه رجلاً من المشركين بحجر وهو على فرس، فأصبتُ عين الفرس، فاضطرب الفرس، حتى وقع هو وصاحبه وجعلت أعلوه بالحجارة حتى نضَّدت عليه وِقراً[2] والنبي ﷺ ينظر ويتبَّسم. فنظر إلى جرح بأمي على عاتقها فقال: أمك أمك أعصب جرحها، بارك الله عليكم من أهل بيت، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان، مقام ربيبك - يعني زوج أمك - خير من مقام فلان وفلان، ومقامك خير من مقام فلان وفلان، رحمكم الله أهل البيت.

قالت نسيبة: ادع الله أن نرافقك في الجنة.

قال: «اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة».

---

(١) المغازي (١ - ٢٧١).

(٢) وقراً: حملاً.

قالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا.

ولذلك أعطاها عمر هذا المرط من دون كل النساء أنذاك لهذه المكانه.

هذه هي نسيبة، لا تبالي بما يصيبها من الدنيا بعد أن دعا لها رسول الله برفقته في الجنة.

إنها المرأة الداعية، المرأة المربية، المرأة التي تعدُّ الأبطال، وتربي الرجال. تؤمن وتبايع فَتصْدُق البيعة وتكون في طليعة النساء المسلمات بالإيمان والصدق والثبات، تضع للمسلمين، رجالاً ونساء معالم الطريق وصورة للتضحية، ونموذجاً للاحتذاء.

إنها المرأة المسلمة، المرأة الداعية، المرأة المجاهدة، مثلاً وقدوة في شخصية أم عمارة ـ رضي الله عنها وعن أبنائها الأطهار ـ اللهم اجعلنا هداة مهديين، وألحقنا بالصالحين وسدد خطانا على الطريق المستقيم والحمد لله رب العالمين.